خارج اصول39

دوشنبه 11/ 9/ 98

\*اقسام واجب\*

کلام در مقام دوّم(اصول لفظی) بود. مرحوم آخوند در این مقام دو صورت بیشتر ذکر نکرد ولی برخی مانند شهید صدر صور دیگری ذکر کرده اند صورت اول گفته شد: علم اجمالی به وجوب نفسی وضو یا زیارت مقیّد به وضو؛ بطوریکه اگر وضو واجب نفسی باشد، دیگر زیارت واجب نیست؛ لذا وضو به هر حال واجب است یا به وجوب نفسی یا غیری؛

ادامه ی بحث

در اینصورت علم اجمالی حقیقتاً منحلّ نمی شود و معلوم بالإجمال تعیّن پیدا نمی کند یعنی هیچکدام از اطراف علم اجمالی، معلوم تفصیلی نمی شود؛ لذا «اصالة البرائة از وجوب نفسی» و «اصالة البرائة از وجوب غیری» تعارض و تساقط می کنند. لکن در اینجا می توان اصالة البرائتی را جاری کرد که با اصالة البرائة در ناحیه ی وجوب وضو تعارض نداشته باشد و آن عبارت است از «اصالة البرائة از وجوب زیارت»؛ زیرا این اصالة البرائة در ناحیه ی وضو جاری نمی شود چون وجوب وضو علی کلّ حال معلوم است لذا اصالة البرائة از زیارت، بدون معارض جاری می شود و وجوب وضو، بدون معارض باقی می ماند.

بعبارة أخری علم اجمالی به لحاظ اثبات تکلیف (عالم امر و نهی) منحلّ نمی شود ولی بلحاظ اسقاط تکلیف منحلّ می شود؛ اگر وضو گرفتیم، آیا باید زیارت را هم انجام دهیم یا نه؟ برائت جاری می شود.[[1]](#footnote-1)

عرض می کنیم: آیا این مورد که شهید صدر آورده واقعاً غیر از دو موردی است که صاحب کفایه آورد؟ خیر بلکه این صورت یک مثال مختلف فقهی است و جایگاه بحث از آن در فقه است نه اصول.

صورت دوم

شهید صدر سپس صورت دیگری را نیز آورده که همان صورت قبلی است با یک خصوصیّت اضافه: وضو مردّد است بین واجب نفسی و غیری بطوریکه اگر وضو واجب غیری باشد، مقدّمه است برای یک واجب مردّد بین امور غیر محصوره؛ در اینجا علم اجمالی جدیدی حاصل می شود به وجوب نفسی مردّد بین امور غیر محصوره؛ بنابر این دو علم اجمالی داریم: اوّل علم به اینکه وضو واجب است یا نفسی یا غیری؛ دوّم علم به واجب مردّد بین امور غیر محصوره.

در اینصورت علم اجمالی دوّم منحل می شود با جاری شدن برائت در تمام اطراف غیر محصوره زیرا به نظر برخی از جمله شهید صدر مخالفت قطعیّه در اینجا جایز است؛ در نتیجه وجوب غیری از وضو رفع می شود و در وجوب نفسی اش نیز شکّ داریم و شکّ بدوی است لذا برائت جاری می شود.

صورت سوّم

این صورت نیز مانند دو مورد قبل است با یک اضافه:

وضو یا واجب نفسی است یا غیری و یک واجب دیگری نیز (مثلا صلاة) موجود است که وجوبش ثابت است چه وضو نفسی باشد چه غیری؛ وجوب هر یک از این دو معلوم است ولی شکّ داریم در اینکه آیا یکی از این دو واجب، مقیّد به دیگری هست یا نه؟ مثلاً صلاة مقیّد به وضو هست یا نه؟

در اینصورت یقین به وجوب وضو و نماز داریم و شکّ در تقیید؛ لذا برائت از تقیید جاری می شود در نتیجه هم وضو واجب است هم حجّ و هردو واجب نفسی و در عرض هم هستند؛ بنابراین ترتیب لازم نیست بلکه جایز است اوّل صلاة را اتیان کنیم یا اوّل وضو را.

(پایان)

1. . . الصورة الثانية: هي أن يفرض أن هذا الوضوء مردد بين كونه واجبا نفسيا، أو واجبا غيريا من أجل الزيارة بنحو بحيث أن الزيارة في نفسها لا نعلم بوجوبها، و إنما يثبت وجوبها لو كان هذا واجبا غيريا، فهنا يتشكل علم إجمالي بوجوب أحد الفعلين: إمّا الوضوء و إمّا الزيارة، لأن الوضوء إن كان واجبا بالوجوب النفسي، فهو، و إلّا فهو مقدمة للزيارة التي هي واجبة بالوجوب النفسي. إذن فيعلم إجمالا بوجوب أحد الأمرين: إمّا الوضوء و إمّا الزيارة المقيدة به، و حينئذ يقع الكلام حول منجّزيّة هذا العلم الإجمالي، و كونه موجبا لتعارض الأصول في الطرفين، أو أنه غير منجز. قد يبين عدم منجزية العلم الإجمالي في المقام بأحد بيانين:

   البيان الأول: هو أن يقال: بأن العلم الإجمالي بوجوب أحد الفعلين: إمّا الوضوء، و إمّا الزيارة، منحل إلى العلم التفصيلي بوجوب الوضوء، لأن الوضوء على أي حال، واجب إمّا بالوجوب النفسي، و إمّا بالوجوب الغيري، إذن فهو معلوم الوجوب تفصيلا، فينحل هذا العلم الإجمالي بالعلم التفصيلي المتعلق بأحد طرفيه، و بعد الانحلال يكون الشك في وجوب الزيارة شكا بدويا، فتجري فيه أصالة البراءة عن وجوب الزيارة. و هذا البيان غير تام، و ذلك لعدم تعقل الانحلال الحقيقي في المقام‏ الذي هو المدّعى في هذا، باعتبار أن العلم الإجمالي الذي يراد حلّه بالعلم التفصيلي، ليس متعلقه جامع الوجوب، بل الوجوب النفسي بالخصوص، فإننا نعلم إجمالا بوجوب نفسي متعلق إمّا بالوضوء و إمّا بالزيارة، و العلم التفصيلي الذي يراد الحل به، متعلقه و معلومه هو جامع الوجوب الأعم من النفسي و الغيري في الوضوء. إذن فلا ينحل العلم الإجمالي هنا بمثل هذا العلم التفصيلي، و إنما ينحل العلم الإجمالي فيما لو تعلّق العلم التفصيلي بسنخ المعلوم الإجمالي في أحد الطرفين، إذن فهذا البيان ساقط عن الاعتبار.

   البيان الثاني: هو أن العلم الإجمالي بوجوب أحد الأمرين نفسي، و إن كان غير منحل، و لكن مع هذا تجري أصالة البراءة عن الوجوب النفسي للزيارة، و لا يعارضها أصالة البراءة عن الوجوب النفسي للوضوء. و هذا ما يسمّى بالانحلال الحكمي، أي الانحلال بلحاظ جريان الأصل في أحد الطرفين من دون معارض، إذ إنّ جريان أصالة البراءة عن وجوب الزيارة، لا تعارضه أصالة البراءة عن الوجوب النفسي للوضوء، و ذلك أنه لا أثر لجريان البراءة عن الوجوب النفسي للوضوء، لأنّ المراد بأصالة البراءة عن الوجوب النفسي للوضوء، إن كان هو التأمين و نفي أصل العقاب فيما إذا ترك الوضوء، فهذا غير معقول، لأن ترك الوضوء مساوق لترك الواجب المعلوم إجمالا، أي: مع المخالفة القطعية، لأن الوضوء إن كان هو الواجب النفسي، فقد ترك، و إن كان هو الواجب الغيري، إذن فقد ترك الواجب النفسي الذي هو الزيارة، بسبب ترك مقدمته التي هي الوضوء، إذن يكون تركه مخالفة قطعيّة، و العقاب عليه غير قابل للرفع عقلا و عقلائيا، فلا تأمين و لا نفي للعقاب، لأن الأصل لا يقدر على هذا التأمين، و إنما الأصل يؤمّن بلحاظ المخالفة الاحتمالية. و إن أريد التأمين، بلحاظ احتمال عقاب آخر على المخالفة الاحتمالية، وراء ذلك العقاب المفروض على المخالفة القطعية، فهذا أمر معلوم العدم لانحتمله أصلا، لأننا لا نحتمل أكثر من واجب واحد في المقام، و لا عقاب إلّا بمقدار ما نعلم، فالعقاب الثاني غير محتمل، فلا يجري الأصل فيه ليؤمّن العبد منه، فأصالة البراءة عن الوجوب النفسي للوضوء لغو لا يعقل تأمينه. إذن، و هذا بخلاف أصالة البراءة عن الوجوب النفسي للزيارة، فإنه يؤمّن من ناحية ترك الزيارة، إذ إنّ ترك الزيارة غير مساوق للمخالفة القطعية فيما إذا توضأ، و لكن لو ترك الوضوء و زار، فقد خالف مخالفة قطعية، و من هنا تجري أصالة البراءة عن وجوب الزيارة بلا معارض، و ينحل العلم الإجمالي انحلالا حكميا. و بعبارة أخرى: إن أصالة البراءة عن وجوب الزيارة، لا تعارضه أصالة البراءة عن وجوب الوضوء، إذ يعلم على كل حال بترتب العقوبة على مخالفته إمّا بنفسه، أو باعتباره يؤدي إلى ترك الواجب النفسي، فلا تجري البراءة عنه. إذن فبلحاظ عالم الأمر لا يوجد انحلال، و لكن بلحاظ عالم العهدة و التحميل يتم الانحلال لأنه يعلم باشتغال الذمة على كل حال، فحال العلم الإجمالي في المقام، حال الانحلال في سائر موارد الدوران بين التعيين و التخيير، إذن فالنتيجة، هي: جواز ترك الزيارة دون الوضوء. بحوث في علم الأصول، ج‏5، ص: 180 [↑](#footnote-ref-1)